علم اللسانيات المقارنة :
دراســـة في المعـــالم والأهـــداف

د/ محمد محمد محمد الخربي
أستاذ اللسانيات المساعد – كلية اللغات – جامعة صنـــعاء

أولا : توطئة:الحدود والجذور:

تطور مجال البحث في علم اللسانيات المقارنة (**comparative linguistics**) تطوراً متسارعاً، وقد شهد هذا العلم مراحل مختلفة في تكوينه ،كما أسهمت مجموعة من العوامل العلمية والتاريخية في تحديد موضـــوعه بصـــورة دقيقـــة ،وهـــو يعتـــبر الآن فرعـــاً مـــن علـــم اللســـانيات العامـــة (**General Linguistics**)،ويبحث علم اللسانيات التاريخية المقارنة [1] –وهو اسمه العلمـي الـدقيق – في العلاقـات التاريخيـة واللغويـة بـين لغـات تنتمـي إلى أسرة لغويـة واحـدة ،وإذا كانـت اللغـة الأم (**Mother Language**) لهذه الأسرة قد انقرضت لأسباب عديدة ،فإن هذا العلم يبحث عن ذلك الأصـل، ويحـاول عبر المقاربات والفرضيات أن يضع له صورة تقريبية وبالاستناد إلى الجوانب المتشابهة بين اللغات التي تنتمـي إلى ذلك الأصل [2]،ويركز في هذه المقاربات على دراسة مجموعة من الظواهر اللغوية الممثلة تمثيلا دقيقا لقضايا أي لغة مثل:

الأصوات وتنتمي إلى علم الصوتيات (**Phonetics**)

بنية الكلمات وتنتمي إلى علم الصرف (**Morphology**).

دلالة الأصوات وتنتمي إلى علم وظائف الأصوات (**Phonology**).

دراسة التراكيب وتنتمي إلى علم النحو (**Grammar**).

المفردات والألفاظ وتنتمي إلى علم المعجمية (**Lexicology**) .

المستوى الدلالي وينتمي إلى علم الدلالة (**Semantics**).

وحاول اللغويون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باستخدام معطيات المنهج المقارن إعادة تشكيل اللغة الأصل أو الأم على أساس التقابلات الصوتية والصرفية والدلالية للكلمات وبالطريقة نفسها التي يلجأ إليها علماء الحفريات في محاولة التوصل إلى جنس حيوان منقرض [٣] ،وبذلك استطاع علماء اللغة المقارنون من إعادة بناء (**reconstruction**) الشكل الأصلي (**Proto- Language**) لكثير من الأسر اللغوية ،مثلما حدث ذلك مع اللغة الرومانية الأصل والجرمانية الأصل [٤].

ولعل القادح الرئيس في ظهور هذا العلم قد نتج مع حركات التوسع الاستعمارية الغربية في قارة آسيا ،خاصة الهند التي تعد لغتها السنسكريتية (**Sanskrit**) الأساس الأول في بلورة البحوث المقارنية، وذلك بعيد اكتشاف العلاقة الوراثية بينها وبين اللغتين الإغريقية (**Greek**) واللاتينية (**Latin**) على يد المبشر الإيطالي ساساتي (**Sassatti**) عام (١٥٩٠) والأب الفرنسي كوردو (**Cordoux**) عام (١٧٦٨)[٥].

كما قام الانكليزي وليام جونز (**william jones**) عام ١٧٨٦ بإعادة اكتشاف العلاقة الوثيقة بين هذه اللغات الثلاث بشكل علمي ودقيق وبين صلاتها باللغات الهندية الأوروبية (**Indo- European Languages**) وأعلن أنها جميعها تعود إلى جذر لغوي واحد [٦].

وكان لهذا الاكتشاف تأثير كبير على الدراسات اللسانية المقارنة التي حاولت تباعا أن تعمل على إعادة صياغة اللغة الهندية الأوروبية الأم ،أي المصدر الأصل (**The Proto**) لجميع لغات الهند وأوروبا على أساس التقابلات اللغوية بين الأشكال المتاحة ،"ويلاحظ أن علماء اللسانيات المقارنة قد كانوا من المتخصصين في دراسة اللغة السنسكريتية التي كانت تعتمد عليها الدراسات المقارنية كاعتماد الدراسات الفلكية على علم الحساب" ،[٧]ولعل أبرزهم كوكبة من علماء اللغة الذين ظهروا في القرن التاسع عشر هم موللر (**Muller**) وشليجل (**Schlegel**) وجريم (**Grimm**) وبوب **Popp**) وراسك (**Rask**)[٨].

ثانيا الشروط والمنهج: [٩]

يتضح من تحديد علم اللسانيات المقارنة أن هناك مجموعة من السمات التي يجب أن يتحلى بها الباحث في هذا المضمار ،وأن طبيعة البحث المقارني يجب أن تتم وفق منهج علمي محدد.

فمن المعلوم أن الدراسة المقارنية يمكن أن تكون – وهذا جوهر المسألة- بين لغتين بشريتين مختلفتين،كما يمكن أن تجري في داخل اللغة الواحدة عبر مقارنتها بإحدى اللهجات المنبثقة عنها، أو حتى بدراسة مجموعة من لهجاتها، وكذا بين لهجات من لغات مختلفة إذا توفرت المبررات العلمية لذلك [١٠].

وهذا يعني أن على الباحث أن يكون ملما بالمواضيع قيد الدرس ،فإن كان أحدها لغة أجنبية –مهما كانت – فلابد عليه أن يكون متقنا لها مدركا لحدودها وظواهرها اللغوية المختلفة ،وكذا الأمر نفسه إن كان يدرس مجموعة لهجات ،فإن هذه المسألة تشترط عليه المعرفة التامة بتلك اللهجة أو اللهجات ،حتى يدرك جيدا أبعاد النتائج المستخلصة من المقاربات التطبيقية .

وهناك أيضا قضية مهمة ترتبط بالإلمام بعلم اللسانيات العامة وما تمخض عنه من مبادئ ،إضافة إلى المدارس المتطورة التي أسهمت في إثراء ميادينه المختلفة ،خاصة أن هذا العلم هو فرع من علم اللسانيات [١١]، فمن المعروف أن علماء اللغة الغربيين الذين عملوا في هذا الميدان قد كانوا يتقنون أكثر من لغتين ،إضافة إلى كونهم مختصين في علم اللسانيات العامة.

ولاشك أن تطور حدود البحث في علم اللسانيات المقارنة يعني أن هناك جهوداً عديدة بذلت في هذا الشأن ،وأن على من يريد أن يقوم بعمل لغوي مقارني ألا يبدأ من الصفر ،لأن المعرفة اللسانية المقارنة هي معرفة تراكمية ،فعليه أن يوظف ما توصل إليه غيره في ميدان بحثه، وأن يكون عالما بأعمالهم وإلى أي مدى يمكن أن تخدم بحثه الذي يشترط فيه تحديد الموضوع وما هو الحقل الذي سيعالجه أي الصوت أو الصرف أو النحو أو المعجم أو الدلالة وهكذا.

كما يجب أن تتم هذه الدراسة وفق المنهج اللغوي المقارني ،وهذا يحتاج إلى تحديد بعض القضايا ذات الصلة ،فعلم اللسانيات المقارنة يدرس بهذا المنهج مجموعة من اللغات أو اللهجات التي ترجع إلى أصل واحد أو تثبت صلة القرابة بينها ،أي إنها تشتمل على ملامح وسمات متشابهة تسمح لنا لاحقا بالقول إنها تقود إلى أصول واحدة [١٢].

ويهدف المنهج المقارن (Comparative method) "إلى تصنيف هذه اللغات في أسر أوفصائل لغوية بناء على تلك التشابهات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية مع دراسة العلاقات المطردة أو المنتظمة بين لغتين أو لهجتين أو أكثر داخل أسرة لغوية أو فرع لغوي مشترك"[١٣].

وتقوم دراسة هذه التقابلات المطردة أو المنتظمة على أساس البنية الصوتية للكلمات المتقاربة أوالمتطابقة بصفة خاصة بغية التوصل إلى نظام من التقابلات الصوتية المنتظمة يضع عالم اللسانيات على أساسه تاريخ الأسر اللغوية (Language Families) أو الأسر اللغوية الفرعية (Sub-Families)[١٤] .

وتفترض الدراسة المقارنة أن التغيرات الصوتية التي نقف عليها بالنسبة للغتين متقاربتين أو أكثر –

إن كان مجال البحث هو اللغات – هي تغيرات مطردة ترقى إلى مستوى القانون الصوتي ،وكذلك يدرس بنية الكلمات ضمن هذه اللغات أو اللهجات ،وهذا يلعب دورا مهما في تأصيل المواد اللغوية في المعاجم ،ولقد قام اللسانيون المقارنون بجهود كبيرة في هذا المجال ،فوضعوا مجموعة من المعاجم التاريخية الاشتقاقية للمجموعات اللغوية الكبرى في أوروبا ،وتنتظر اللغات السامية ومنها العربية مثل هذه المعاجم.

فالمنهج المقارن إذا يخضع إلى سلسلة من الخطوات العلمية والعملية حال تطبيقه على دراسة ما، ويجب علينا أن نلتزم بهذه المراحل وهي كالآتي [١٥] :

أولا: مرحلة الكشف أو المعاينة الأولية (Inspection):

يتم التأكد فيها من وجود تشابهات بين اللغات المدروسة وأنها تنتمي إلى جذور متقاربة ،وأهم مظهر لغوي يمكن التركيز عليه هو الأصوات وطريقة نطقها ثم بنية الكلمات وكيفية كتابتها ،وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة ليست معقدة ،لأن اللغات ذات الصلات الوراثية فيما بينها تقدم لنا معطيات مباشرة ودقيقة عن نوعية الصلات المطلوبة ،ولأدل على ذلك من النظر في اللغات السلافية (**Slavic Languages**) ،فإن المطالع فيها يدرك بسرعة أنها متقاربة وذات أصول مشتركة [١٦] .

ثانيا مرحلة تحديد التقابلات المنتظمة (systematic correspondences):

نلجأ هنا إلى وضع قوائم صوتية منتظمة للكلمات والوحدات الصرفية التي يوجد بينها تشابه وظيفي أو معنوي مع إبراز الجوانب المتطابقة ،وهذا يعني الشروع في بناء جهاز معرفي مشترك للغات قيد الدرس يكون بمثابة برهان دقيق على وجود الصلات الوراثية فيما بينها [١٧] .

ثالثا: مرحلة إعادة بناء (Reconstruction) **الوحدات الصوتية المثال:**

نقوم في هذا المستوى بإعادة بناء الجهاز الصوتي المشترك لهذه اللغات وتحديد (الصواتم) التي نتجت منها تلك الأصوات الموثقة في القوائم ،وهو ما يتيح لنا الوصول إلى اللغة الأم نفسها خاصة بعد تحديد التغيرات الصوتية التي طرأت في كل فرع لغوي داخل هذه العائلة، ونصبح في ضوء استكمال هذه الخطوات أكثر تمكنا في إنجاز ما تبقى من مقارنات لكثير من الظواهر والطبقات وتوظيفها في نتائجه وملاحظاته،ونستطيع في هذا النسق وضع القوانين العامة للغة قيد البحث[١٨].

ويلاحظ أن خطوات العمل في تطبيق المنهج المقارن تتطلب منا استخدام أكثر من منهج ،أي ليس بكاف التقيد بحرفية المنهج المقارن ،لأن الأداء الإجرائي للدراسة يستعين بالمنهج الوصفي السانكروني (**synchronic**) ،أما البحث في تاريخ اللغات أو اللهجات وتطورها فيحيلنا إلى المنهج التاريخي الدايكروني (**Diachronic**) ،وكذا استخلاص النتائج وأسلوب التفسير والتأويل وربط المسائل ذات

الصلة يتوجب علينا توظيف المنهج الدلالي (Semantic) وهكذا...

ومن الخطأ الاعتقاد بمحدودية هذه المناهج المنصوص عليها آنفا في الدراسة المقارنية ،إذ يمكن أن يتسع الأمر حسب أبعاد كل دراسة لغوية وأهدافها ،إلا أننا نعتقد أن الحد الأدنى الواجب توفره في القيام بأي دراسة مقارنية يمكن أن يتلخص كحد أدنى في المناهج المذكورة أي المقارن والوصفي والتاريخي والدلالي.

ثالثا مفاهيم واصطلاحات في علم اللغة المقارن:

هذا العلم كغيره من العلوم له تقنياته الخاصة به وارتباطاته المتشعبة مع بعض الحقول البحثية ،وسنقوم باستعراض أهم هذه المفاهيم مع طرح جملة من المسائل ذات المنحى المشكلي، ويلاحظ أن اصطلاحاته قد ازدادت واتسعت مع تطور العلم نفسه تطورا ساوقه من جهة أخرى غزارة في التقنيات والمفاهيم المنظمة لظواهره اللغوية المدروسة ،ومن هذه المسائل ما يأتي:

اللغة الأصل أو المثال (The Proto –Language):

هذا مفهوم رئيس وجوهري في الدراسات المقارنية ،وقد حظي باهتمام اللسانيين بحكم أنه يرتبط بالبحث عن أصول العائلات اللغوية المعروفة قديما وحديثا ،وهو عبارة عن عنصر مقارني يتصدر اسم أي عائلة لغوية بغية تحديد اللغة الواحدة التي تمثل الأصل المشترك لهذه العائلة أي المصدر الخاص بها [١٩].

"وهي أيضا لغة افتراضية أو غير مسجلة ،ويمكن أن تكون الجذر القديم للغة أو عدة لغات في العصر الحديث ،ويتم استنباط صفاتها وسماتها عن طريق ما يسمى بإعادة البناء المقارني"[٢٠].

وهذا المصطلح يثير مشاكل عديدة في التطبيق المقارني ،إلا أنه يطلق على كل بحث في أصول اللغات ،سواء أوجدنا ذلك الأصل أم بقي محل افتراض يصعب تحقيقه لأسباب منهجية تعود إلى غياب السجلات والوثائق والنصوص الخاصة به.

وهناك جهود كثيرة قد بذلت في سياق الكشف عن اللغات الأصول مثلما جرى ذلك في عائلة اللغات الهندو أوروبية ،إذ يقوم علماء اللغة بمقارنة اللغات المعروفة والمتشابهة مع العمل على دراسة ما يتوفر من السجلات اللغوية القديمة بهدف إعادة تشكيل ما يسمى باللغة الأصل أو الأم لذلك الجذر المشترك ،ولا أدل على ذلك من اللغة المثال لعائلة اللغات الجرمانية [٢١] ،وتفتقر عائلة اللغات السامية إلى جهود مماثلة ،ولذلك يبقى مجال البحث فيها بحاجة إلى استكمال رسم الجذور الأصول للأفرع السامية فيها ،مما يمهد ذلك تدريجيا للوصول إلى اللغات الأصول الكبرى في هذه السلالة اللغوية.

اللهجة (Dialect)

هي لسان شعبي ينشق مباشرة من اللغة الأم الفصحى ،ولها تسميات عديدة مثل اللغة العامية والدارجة (**colloquial**) ،وتعتبر من أكثر أدوات التواصل انتشارا في العالم ،ويعرفها بعض اللسانيين بأنها مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ،ويشترك فيها جميع الناطقين بها في تلك البيئة ،ونلاحظ أن هذه الصفات المميزة لها عن غيرها من اللهجات تتركز أساسا في الاختلاف الصوتي عند نطق الكلمات ،ثم تتمدد هذه التغيرات اللسانية(**Linguistic Changes**) لتشمل الصفات الصرفية المتعلقة ببنية الكلمات، ثم تتسع هذه التحويرات لتمس الحقل الدلالي لتلك اللغة أي على مستوى المعاني نفسها[٢٢].

ومن المعلوم أنه كلما كثرت هذه التغيرات والصفات ازدادت اللهجة بعدا عن اللغة الأم أو الأصل الذي نتجت منه ،"وقد تصبح لغة قائمة بذاتها ،ويتحقق هذا عندما نصل إلى درجة يصعب معها التفاهم باللهجة أو اللهجات المتداولة نتيجة لاختلافها الكبير في الأصوات والكلمات ودلالاتها، وبناء على ذلك فإن هذه اللهجة أو اللهجات التي تحتل عادة موقعا جغرافيا معينا تتحول إلى لغات مستقلة بصورة تدريجية ،وإن كانت تنتمي في الحقيقة إلى فصيلة لغوية واحدة"[٢٣] ،وخير مثال في عصرنا الراهن بعض اللغات الأوروبية مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية التي كانت لهجات انبثقت عن الجذر اللاتيني في شكلها اللغوي الرومنسي المعروف إبان ازدهار الإمبراطورية الرومانية [٢٤] .

بل إن هناك لهجات كثرا بقيت كما هي ،ولم تتحول إلى لغات مستقلة مثلما نجد ذلك في الجذر العربي ،فإن لدينا عشرات اللهجات العربية ،ويتم التعامل بها بصورة مكثفة داخل المجتمعات المحلية ،بل وهناك من ينتصر لها على حساب اللغة العربية الأم ،إلا أنها ظلت لهجات ،ولم ترق إلى مصاف اللغة ،ولم تحظ باعتراف أهلها رسميا على حساب اللغة الأم ،ولعل هناك أسبابا أخرى تكبح هذه النزعة في الدول العربية ،وأهمها المرجعية العقائدية للأمة العربية والعصبية الدينية المشتركة لدى العرب ووجود التهديدات الخارجية الدائمة التي تستهدف وجودهم وفكرهم وكيانهم ،مما يجعلهم دائما متمسكين بوحدتهم اللغوية المتمثلة في كتاب القرآن الكريم ، وما يحمله من أبعاد قدسية حافظت العربية به على سماتها وديمومتها [٢٥].

علم دراسة اللهجات: (Dialectology):

كان لطغيان اللسان الشعبي على أغلب دول الكرة الأرضية أن أوجد علماء اللسان هذا العلم بهدف دراسة الاختلافات اللغوية في النطق والمفردات والنحو لمناطق معينة ،وقد يهتم هذا العلم أيضا بالمعجم اللغوي لهذه اللهجات ،فيدرس مفرداتها وكيفية النطق بها بصورة مختلفة وبيان مدى حيودها عن القواعد الصوتية للغة الأم" [٢٦].

وقد كان الاهتمام في بادئ الأمر باللهجات الإقليمية أو الجغرافية ،ثم تحول إلى دراسة اللهجات الاجتماعية ،"كما أنه كان يعالج اللهجات على أنها نوع من الانحراف في اللغة الفصحى، إلا أنه أصبح الآن يعتبر كل لهجة مستوى لغويا له قيمته الخاصة" [٢٧].

ولذلك فعلم اللهجات الحديث يأخذ بعين الاعتبار "الحالة الاجتماعية والاقتصادية مع توظيف بعض المؤشرات العلمية في فهم خصوصية البنية الديمغرافية في إقليم جغرافي ما ،مثل منهج الاستبيان المشهور سعيا إلى دراسة تكون هذه اللهجات وفهمها مع عدم إهمال أهمية العوامل الإقليمية والجغرافية بل وحتى التاريخية في هذا السياق" [٢٨] .

وهناك جامعات عربية عديدة أدركت أبعاد هذه المسألة ،وكرست لها أقساما خاصة بها مع القيام ببحوث أكاديمية متميزة تعالج هذه الظاهرة ،وتوثق لها حتى لا تندثر يوما ما فتغيب عن سجلاتها وكأنها لم تكن ،مما يعرضها إلى الضياع والانقراض ،ولعل تونس من الأمثلة الحية في هذا الصدد ،فتكاد الجامعات التونسية وثقت جميع لهجات الأقاليم التونسية توثيقا علميا دقيقا يحفظها من الضياع مستقبلا.

الألسنية الجغرافية (Geographical Linguistics)

"تهتم هذه الألسنية بدراسة توزيع اللغات والعائلات اللغوية المختلفة على أجزاء الكرة الأرضية ،مع تحديد التغييرات اللغوية الناتجة عن هذا التوزيع عبر الزمن ،وكذلك محاولة تفسير هذا التوزيع بالاستناد إلى عوامل غير لسانية ،كما يقوم أيضا ببيان اللهجات المختلفة التي انبثقت عن كل لغة وإبراز توزيعاتها الجغرافية" [٢٩] .

ونجد ثمار هذا العلم "الألسنية الجغرافية" في الأطالس اللغوية التي تبين عدد المتكلمين بكل لغة ونوعية المتكلمين ،وهل لغتهم أصلية أم استعمارية ثم تحولت إلى رسمية ،مثلما نجد ذلك في الهند وباكستان ودول المغرب العربي الكبير [٣٠].

كما يدرس اللغة من حيث انتشارها وانحسارها وبيان أهميتها سياسيا واقتصاديا وتعليميا ،وهو ما يفيد رجال الإعلام والأعمال والحركات الاستشارية والمنظمات الدولية في مختلف أنحاء العالم.

هـ : الازدواجية اللغوية: (Diglossia):

هذا المصطلح فضفاض وواسع الدلالة، فهو ينكمش لينحصر في وجود شكلين لغويين داخل مجتمع ما فيما يسمى بظاهرة الثنائية اللغوية (**Bilingualism**) ،كما هو الحال مع اللغتين الإنكليزية والفرنسية في كندا [٣١]،ويمكن أن يتمدد هذا المصطلح ليدل على وجود عدة لغات يتم التعامل بها بين أفراد مجتمع واحد

،كما يحدث الآن في سويسرا التي تتعدد فيها القوميات السكانية ،مما انعكس على وجود أربع لغات في المجتمع السويسري، وهي الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية .

وهكذا فإن الازدواجية اللغوية يمكن أن تكون على مستوى اللغة الواحدة وما يشتق منها من صور وأشكال لغوية إلا أنها تبقى اللغة الأم لها،كما يمكن أن تكون بين لغتين مختلفتين لا علاقة وراثية بينهما [٣٣]،وإنما جرى الأمر لأسباب الاحتكاك الحضاري مع الآخر مثلما حدث ذلك مع الاستعمار الفرنسي- والإنكليزي والإسباني لكثير من دول العالم ،مما ولد ظاهرة الازدواجية اللغوية بين السكان الأصليين ،ولا أدل على ذلك من تونس والجزائر والهند وباكستان وبعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أفريقيا الوسطى والجنوبية، وكذلك ينطبق الأمر على اللهجات وبعض الأشكال التخاطبية،ويطرح هذا المصطلح "الازدواجية اللغوية" مسائل لغوية عديدة من أهمها:

اللغة الفصحى (Classic language)**:**

"تسمى أيضا باللغة المعيارية (**Standard**) وهو المستوى اللغوي الأعلى مرتبة في مجتمع ما ،وتستعمل عادة في المكاتبات الرسمية ومؤسسات التعليم وطقوس العبادة" [٣٤] ،كما يمكن أن تشمل جميع مرافق الحياة لشعب ما في حالة وجود جهود رسمية لتعميمها ومحاربة جميع الأنماط اللغوية الدنيا المنافسة لها ،ويؤدي ذلك إلى اندثار هذه الأشكال وإحلال اللغة الفصحى موقعها الطبيعي في حياة الناس الناطقين بها، أوقد تتحول بفعل الإهمال إلى مجموعة من اللهجات المحلية وتتعرض إلى الانقراض تدريجيا.

٢- اللغة الدارجة (العامية أو اللهجة):

سبق أن تحدثنا عنها وكيف أنها الشكل الاشتقاقي الأول الذي يخرج من اللغة الفصحى (الأم) ،إضافة إلى كونها في عالمنا المعاصر من أكثر الأشكال اللغوية تداولا بين الناس بحكم حركات الجهل والتخلف التي تصيب المجتمعات البشرية ،مما يزيد من تفكيك عراها ويشجع على ولادة اللهجات بصورة مذهلة ،خاصة إذا لم تكن هناك إستراتيجية قومية تعمل على حماية اللغة الفصحى ومحاربة اللهجات ،ولا أدل على ذلك مما يحدث حاليا في المجتمعات العربية التي تشهد تطورا كبيرا لأعداد اللهجات المنطوقة ،ويكاد النطق بالعربية الفصحى يتلاشى من أوساط الشرائح الاجتماعية المحلية ،مع وجود محركات خفية تدعم ظاهرة اللغة الدارجة وطمس الهوية العربية ذات الانتماء الاسلامي.

إلا أن القرآن الكريم يبقى سدا منيعا يبطل هذه الجهود [٣٥]،ويجعلها محدودة التأثير كما وكيفا ،ولم نسمع حتى الآن أي بادرة على وجوب اعتماد اللهجة المصرية أو العراقية أو اليمنية أو التونسية ..الخ كلغة

وطنية أو رسمية بديلا عن العربية، ولعل أهم ما يفسد هذا التخطيط كون أي مجتمع عربي يحتضن أحيانا مئات اللهجات المحلية الإقليمية ،مما يجعل الدولة تعرض عن طرح أمر مماثل قد يؤدي إلى فتن حقيقية في أوساط مواطنيها، ناهيك أن القرآن صرف أهله عن التفكير في مثل هذه المسائل بصورة جذرية.

٣- اللغة الوطنية واللغة الرسمية: (National and Official language):

هذان المفهومان متداخلان إلى حد ما ،ولكن يمكن التمييز بينهما بأن "اللغة الوطنية هي التي ينمو الفرد معها في بلد ما ،وهي اللغة الرئيسة لدولة أو شعب ،كما يمكن أن تدل على إحدى اللهجات المهيمنة لجماعة بشرية معينة ،ولا يشترط فيها أن تكون لغة أغلب السكان ،وإنما يكفي أن تنال اعتراف الدولة بها وتأييد الحكومة لها" [٣٦].

ونجد عادة أكثر من لغة أو لهجة وطنية داخل المجتمع اللغوي أو الدولة المحلية بحسب عدد القوميات المتعايشة فيها ،كما هو حاصل في بعض البلدان الآسيوية والإفريقية ،بينما اللغة الرسمية "مصطلح يحدد على وجه الخصوص اللغة التي ينص عليها دستور الدولة أو الجماعة اللغوية، ويفترض تبعا لذلك أن تكون لغة مشتركة لجميع الأفراد على اختلاف انتماءاتهم القومية خاصة في المستوى الرسمي عند المكاتبات والوثائق والتبادلات المختلفة داخليا وخارجيا" [٣٧] ،ولذلك فيمكن للغة الوطنية أن تكون لغة رسمية في حال تجانس الولاء القومي لجميع الفئات الاجتماعية وإجماعهم على لغة واحدة مشتركة بعينها ،فتصبح إذا لغتهم الرسمية بمقتضى دستور البلاد نفسه.

كما يمكن أن توجد في دولة ما أكثر من لغة رسمية ،كما هو الحال في سويسرا مع الفرنسية والألمانية وفي كندا مع الإنكليزية والفرنسية ،وهذا يعني ضرورة تعميم اللغتين في مختلف التبادلات الرسمية التي سبق ذكرها ،ولا يمكن لأي دولة أن تقوم بتهميش أي مجموعة قومية ضاغطة داخل مجتمعها المحلي ،لأن نتائج ذلك تتجلى في حدوث صراعات واضطرابات مثلما يحدث الآن في بعض الدول الآسيوية والإفريقية التي تحتضن أقليات قومية تطالب دولها بحق الاعتراف بها واعتماد لغتهم الوطنية كلغة رسمية ،وهو ما نراه مع جماعات البربر في شمال إفريقيا الذين أصبحوا يشكلون جماعات ضاغطة على دولهم الوطنية ويحظون بدعم دولي خاص تحت مظلة حماية حقوق الإنسان وتهميش الأقليات العرقية المحلية.

أما ما نجده في بعض الدول مثل دول المغرب العربي الكبير التي تعتمد لغة رسمية بجوار لغتها الوطنية (العربية) فإن مرد ذلك إلى السياق التاريخي الاستعماري الذي كانت نتيجته تقييد هذه الدول بشروط وإملاءات اقتصادية قاسية على حساب اللغة الأم ،أي إن الاعتراف باللغة الفرنسية كلغة رسمية في التبادلات الاقتصادية تمليه الضرورة والحاجة الآنية في التعالم مع دولة فرنسا وأهمية الحفاظ على معدلات النمو

الاقتصادي وزيادة حجم التبادلات الاستثمارية معها،مما يؤدي إلى ازدواجية متعددة تتمثل في وجود اللغة العربية كلغة أم ذات طابع قومي واللهجات المحلية كألسنة وطنية واللغة الفرنسية كلغة رسمية اقتصادية وسياسية بل وحتى ثقافية علمية.

ولعل أغلب الدول العربية واقعة في نطاق هذه المعادلة اللغوية المعقدة ،ولا أدل على ذلك من دول الخليج التي تسيطر عليها اقتصاديات السوق ويتوافد إليها أقليات من مختلف أنحاء العالم ،ومع صغر حجمها الديمغرافي تكون معرضة لحدوث الازدواجية اللغوية بصورة تؤثر تأثيرا بليغا على اللغة العربية.

٤-اللغة المهجنة أو لغة التعامل والمصالح (Pidgin Language):

"هي لغة مستعملة بين أفراد ينتمون إلى مجموعتين لغويتين مختلفتين ،ويرغبون في التواصل بينهم بغرض التجارة أو العمل أو أي غرض آخر ،فيجري اقتباس كلمات وحقول لغوية من الطرفين وتوظيفها في سياقات مخصوصة ،لتدل على مفاهيم محددة بين هؤلاء الأفراد دونما مراعاة للخصوصيات اللغوية لأي لغة على حدة" [٣٨].

وظهر هذا المصطلح في بادئ الأمر على ألسنة الصينيين ،ويعتقد أنه تحريف أو تصحيف لكلمة (**Business**)، وله مصطلحات أخرى مثل: اللغة الهامشية (**Marginal**) واللغة المختلطة (**Mixed**) ،وعادة ما يرتبط نشوؤها بجهل هذه الفئات باللغة الأخرى ووجود الحاجة الملحة والوقتية لتبادل المصالح ،وتختفي باختفاء الباعث إليها ،مثلما حدث ذلك مع الفرنسية المهجنة في فيتنام التي تلاشت بعد الانسحاب الفرنسي [٣٩].

وهناك أمثلة عديدة لهذا الشكل اللغوي في كل أنحاء العالم ،ويلاحظ أن تكون هذه اللغة يتم بصورة مطردة خاصة في ظل العولمة وانفتاح دول العالم وشعوبه بعضها على بعض ،مثلما يتم التعامل بين العمال الأجانب في دول الخليج والعمال الأتراك في ألمانيا ،والكيفية التي يعبر بها الأفريقيون في جنوب أفريقيا مع اللغة الهولندية ،وكذلك الفرنسية في أوساط بعض فئات المغتربين من ذوي الأصول العربية في فرنسا [٤٠].

"والمصطلحات المستخدمة في هذا النسق تعكس طبيعة هذه اللغة التي لا تعتبر لغة أما لأي طرف، وإنما هي لغة وليدة نتيجة ظروف معينة ،وتكونت من التقاء لغتين أو أكثر ،وتتميز بالمفردات المحدودة والتراكيب النحوية البسيطة وبصورة محرفة على ألسنة ناطقيها" [٤١].

وتؤكد اللغة المهجنة الجانب التطويعي الإبداعي للغات الطبيعية بأصواتها وألفاظها وتراكيبها والتعبير اللغوي الناتج عن اتصال اللغات بعضها ببعض ،ومدى ارتباط الجانب اللغوي بحاجات المجتمع

ومتطلبات أعضائه في عمليات التواصل الدلالي.

٥- اللغة الخاصة والسوقية (Slang and Vulgar language)**:**

هما مصطلحان يستخدمان في حقلين لغويين محددين ،(فاللغة الخاصة تنشأ بين مجموعات اجتماعية تربطها عادة علاقات حميمية أو لديها مهنة خاصة أو تنتمي إلى حقل أسري مميز ،ويقل في أوساطها التعليم والتثقيف ،ويتم بها الاتفاق العشوائي بين الناطقين على كلمات لتدل على حقول دلالية معروفة في اللغة الأم) [٤٢] ،مثلما نجد ذلك في اللغة الانكليزية مع كلمة (**Excellent**) [٤٣] ،إذ تم إحصاء مجموعة من الكلمات في اللغة الخاصة وكلها تعني (ممتاز) مثل: **/ace/ Wicked /tremendous/ brill/ Fab/ Groovy)** **/Spiffing / (def/ Triff/ Sweet/ awesome/ far out/ Cool**، وهي كلمات جرى تداولها بين المتكلمين الانكليز خلال القرن العشرين.

كما نلاحظ أن المجتمعات العربية زاخرة بمثل هذا الشكل اللغوي ،وهو ما نصادفه في أوساط الحرفيين والجزارين وبعض الحارات الشعبية وكذلك داخل الأسر بين المعارف والأخوة وبين السائقين وفئات الشباب..الخ.

أما اللغة السوقية فهي صورة من اللغة العامية ،إلا أنها في غاية الابتذال وغير مهذبة ،وهي من أكبر الأشكال اللغوية بعدا عن اللغة الأم بحكم نوعية الناطقين بها ،وهم غالبا من ذوي الميول العدائية أوالإجرامية أو الساخطين على الحياة والمجتمع وقيمه [٤٤] ،ويجدون في اللغة السوقية متنفسا عما يواجهونه من تهميش وإقصاء ،ولا أدل على ذلك من فئات السود في الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعات العصابات المنظمة في دول شرق آسيا وبعض الأوساط الاجتماعية في الدول العربية مثل منطقة الملاسين بمدينة تونس.

ونلاحظ أن اللغة الخاصة نوع من الترميز الدلالي عن طريق تحييد الكلمات عن مواضعها الحقيقية، بينما اللغة السوقية لغة فاضحة ومستهجنة اجتماعيا ،بخلاف اللغة الخاصة التي يمكن أن تنشأ وسط أي فئة اجتماعية والاحتياج إليها يتم بدافع الغريزة والخصوصية بين الناطقين ،ولاتسبب حرجا أمام المجتمع بكل شرائحه ،أي إنها ليست مستهجنة ولا تمس مشاعر الناس ،ومن المعروف أن هناك أحياء داخل منطقة شعوب في العاصمة صنعاء اليمنية تتداول هذا النمط من اللغة السوقية ،ويتميز أصحابها بقلة الثقافة والعصبية والعدائية والإحساس بالاغتراب والتهميش من قبل المجتمع اليمني ،ولا شك أن هذه الألوان اللغوية بحاجة إلى دراسة وتوثيق مع أهمية تحليل البواعث التي أنتجتها في مثل هذه الأحياء وغيرها من مناطق الجمهورية ، وينطبق الشيء نفسه على الأحياء التي يسكنها الأخدام وضرورة أن تتم دراسات لغوية تكشف نوعية الاستخدامات التي تسودهم مع القيام بتصنيفها تصنيفا علميا موضوعيا.

هذه إذا بعض النماذج اللغوية التي يمكن أن تفرض نفسها في مسألة الازدواجية اللغوية ،وهي في مجملها تبين بجلاء أن هذه القضية هي أشبه بالمرض الحقيقي الذي يصيب اللغة الفصحى الأم ،لأن نشوءها وانتشارها يكون عادة على حساب اللغة المعيارية المعروفة برقي أدائها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ،إلا أن مثل هذه التلوينات تعمل على تحريف هذا الأصل وتصحيفه بمقتضى رغبات خاصة وذاتية لا علاقة لها بصالح الجماعة اللغوية العام .

ولذلك ندرك هنا لماذا تحارب جميع الأكاديميات والمؤسسات المتخصصة الحيود عن الاستعمالات الفصحى ،وتقوم بتوظيف كل إمكاناتها في تخليص اللغة المعيارية من هذه الشوائب الدخيلة عليها ،والتي قد تصبح يوما ما عوامل هدم داخلية للغة الأم ،وكلما كان الازدواج اللغوي منافيا لروح هذه اللغة شكلا ومضمونا كان الخطر المتوقع على اللغة المعيارية دقيقا ومؤثرا ،وقد يؤدي تدريجيا إلى عزوف الناطقين وجهلهم بكثير من قضايا لغتهم الأم ،وبالذات عندما تمر هذه الدول بمراحل ضعف حضارية فإن احتمالية الابتعاد عن النموذج الأصل واردة على كل المستويات اللغوية ،ويتم عزل هذه اللغة في لغة التعاملات ،حتى تصبح محصورة في طقوس محدودة كما هو الشأن تاريخيا مع اللغة اللاتينية.

رابعا : مسألة تصنيف اللغات [١٥] Classification of languages:

يعتبر تصنيف أو تقسيم اللغات الإنسانية في العالم القديم والوسيط والمعاصر إلى فصائل لغوية من أهم نتائج الدراسات المقارنة ،ومايزال هذا التقسيم معمولا به حتى يومنا الحاضر مع دخول بعض التعديلات التي لحقت بعض الفصائل والعائلات نتيجة الاكتشافات والدراسات اللغوية الحديثة.

وقد جرى التركيز في الدراسات المقارنة "على تصنيف اللغات إلى فصائل (**Stocks**) أو أسر لغوية (**Families**) ،بناء على تحديد مجموعة الملامح أو السمات التي تشترك فيها مجموعة من اللغات ،وترتبط بعلاقات النسب فيما بينها" [١٦]،وقد استعمل اللسانيون مصطلحات لغوية للتعبير عن هذه الفكرة مثل القرابة (**Kinship**) والأسرة (**Family**) واللغة الأم (**Mother language**) والفرع اللغوي (**Sub-Family**) وهكذا.

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة بهدف تقسيم اللغات الانسانية إلى فصائل أو مجموعات لغوية عامة وفرعية اعتمدت على رؤية الباحث أو المدرسة التي ينتمي إليها ،فهناك من قام بالتقسيم على أساس وجود التشابهات الصوتية بين اللغات ،أو وجود التشابهات في أصول المفردات ودلالتها (المعجمات الدلالية) ،أو

على أساس مميزاتها النحوية وتركيباتها بغض النظر عن أوجه التشابه في التقابلات الصوتية أو المفردات اللغوية ،وعلى هذا الأساس قسم بعض اللسانيين اللغات إلى أقسام أربعة وهي [٤٧]:

١ - اللغات الاشتقاقية المتصرفة (Inflecting or synthetic languages):

هي اللغات التي يتم التعبير فيها عن العلاقات النحوية بتغير البنية الداخلية للكلمات ،عن طريق إضافة الوحدات الصرفية التي تحمل المعاني الدلالية المختلفة ،ومن أبرز هذه اللغات المتصرفة العربية (**arabic**) واللاتينية (**Latin**) واليونانية (**Greek**) .

فالعربية مثلا تضع الإضافات لجذر الفعل ليعبر بصورة واضحة عن العدد والجنس والزمن في آن واحد ،ومثال ذلك [٤٨] : يكتب فالفاعل هو الشخص الثالث الغائب والعدد هو المفرد وجنسه مذكر وزمنه المضارع المعلوم ،ثم نستطيع باستعمال الجذر الثلاثي (كتب) أن نشتق قائمة طويلة من الكلمات ذات المعاني المعجمية والدلالية مثل: كاتب ،كتابة ،كتب ،كتب ،وكاتب مكاتب، مكتبة ،اكتب ،كتابات ،وكاتبات ،كتبية ،اكتتاب ،مكاتبة ،الكتاب ،استكتاب ،كتيب ،كتيبات ،مكتوب ،،كاتبون ،كتبة ،..الخ.

وكذلك نجد أن اللغة اللاتينية تستعمل اللاحقة (**O**) في نهاية الكلمة (**amo**) بمعنى (أحب) ،ويعبر بصورة مباشرة عن الشخص الأول المتكلم المفرد والفعل في الزمن الحاضر والمبني للمعلوم.

٢- اللغات اللصقية (Agglutinative or Agglutinating languages):

هي اللغات التي يتم تمييزها عن طريق مفهوم اللواصق أو الزوائد (**Affixes**) الذي يعتمد على السوابق (**Prefixes**) واللواحق (**Suffixes**) التي تلصق بالكلمات كوحدات صرفية مساعدة في تحديد دلالات الكلمات أو تقوم بوظيفة تمييز علاقاتها بأجزاء الجملة [٤٩] ،كما نرى في اللغتين المجرية والفنلندية في أوروبا واللغتين التركية واليابانية في آسيا واللغة السواحلية في أفريقيا.

"وتعتمد هذه اللغات في بناء كلماتها على الإلصاق (**Agglutination**) ،إذ نرى تعاقب الوحدات الصرفية التي تعبر عن الوحدات الصرفية في الكلمة ،ومثال ذلك في اللغة التركية في كلمة (**ev**) بمعنى منزل ، فإذا أضفنا لاصقة أو وحدة صرفية تحمل دلالة الجمع تكون الصيغة هكذا (**evler**) ،وإذا أضفنا لاصقة ثانية بمعنى حرف الجر (إلى) تصبح الصيغة (**evlere**) ،أما إذا كانت اللاصقة بمعنى حرف الجر (في) فستكون الصيغة هكذا (**evlerde**) ،وإذا أردنا أن نضيف لاصقة أو وحدة صرفية بمعنى الملكية للضمير الغائب (هو) أو (هي) فستكون (**evi**)) أي بيته أو بيتها ،وإذا أردنا أن نستعمل حرف الجر (إلى) أو (في) نقول (**evie**) ، (**evide**) أي إلى منزله أو في منزله ،وإذا أردنا صيغة الجمع نقول (**evlerie**) أي إلى

منازله أو منازلها" [٥٠].

ويلاحظ أن اللغات اللصقية عموما مثل الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة قد نتجت أساسا من عائلات لغوية كانت تصريفية ،ثم تحولت قواعدها تدريجيا بفعل الاستقلال اللغوي عن الأصل (الأم) لتصير في فترة متأخرة لغة لصقية ،إلا أنها أيضا تعرف في قواعدها صور الاشتقاق اللغوي ،وإنما بصفة غير نمطية ،كما هو الشأن مع اللغات المتصرفة [٥١] ،ويتضح لنا ذلك في تصريف الأفعال على وجه الخصوص ،ويتم تقسيمها عموما إلى أفعال قياسية في التصريف وأفعال شاذة غير منتظمة على الناطق حذقها ،كما هي في فترة التلقين الأولى ،لتصبح لاحقا جزءا لا يتجزأ من كيانه اللغوي الطبيعي الاصطلاحي.

٣- اللغات العازلة: (Isolating languages)

يدل هذا المصطلح على اللغات التي لا تتحدد دلالة الكلمات فيها بتغير البنية ،كما نجد في اللغات المتصرفة ، كما لا تتحدد بواسطة اللصق ،"وإنما يجري تمييز دلالات الكلمات بناء على الترتيب الذي تتخذه في ثنايا السياق أو التركيب ،فالكلمات في هذه اللغات ثابتة ذات صورة واحدة ،كما نلاحظ أن بعض هذه اللغات لا يعرف الروابط بين أجزاء الجملة ومن هذه اللغات اللغة الفيتنامية" [٥٢].

وحرى بنا أن ندرك أن هناك تركيبا نحويا عربيا يحمل سمات اللغة العازلة ،وهو: ضرب موسى عيسى ،فهذه الجملة تقتضي التقيد بمواقع الترتيب في التركيب ،وأي تلاعب يؤدي إلى غموض في مضمونها الدلالي ،أي إن النحوي يجد نفسه يقدم الفاعل لزاما ويؤخر المفعول ويعرض حتما عن مسألة تقليب أجزاء الجملة ،مثل تقديم المفعول به أو تأخير الفاعل ،وهذا التحديد النحوي الدلالي ينطبق تماما مع مفهوم العزل المراد بيانه في هذا المضمار.

٤- اللغات النغمية: (Tone languages)

يعتمد هذا المفهوم على ارتفاع درجة الصوت (النغمة) (**Pitch**) وانخفاضها وتغيرها في اللغة، كما يشير إلى ظاهرة صوتية ترتبط بنطق المقاطع أو الكلمات وتؤثر في معناها ،واللغة النغمية يتوقف أداء المعنى في كلماتها على النغمة المستخدمة حال نطقها ،ومن هذه اللغات النغمية "اللغة الصينية التي تعرف أربع نعمات للتفرقة بين دلالة الكلمات:

مستوى نغمي عال **ma** = أم

نغمة صاعدة عالية **ma** = نوع من الحشائش

نغمة هابطة صاعدة **ma**= حصان

نغمة عالية هابطة **ma**= فعل وبخ" [٥٣]

"وكذلك اللغة اليابانية هي لغة نغمية وتعرف بعض كلماتها ثلاث نغمات:

مستوية **hashi (mid tone)** = عصا الأكل.

صاعدة **hashi (rising tone)**= الحافة.

هابطة **hashi (falling tone)** = كوبري" [٥٤].

ويمكن أن نسمي توالي درجات الصوت بالفوينمات النغمية (**tonemes**) التي تظهر في شكل تسلسل يشبه السلم الموسيقي ،ويخضع لنظام اللغة الصوتي ،ولابد من اتباع هذا التلوين والتدرج التنغيمي في نطق الكلمات ،وإلا تعرضت عملية التواصل بين المتكلم والمستمع إلى نوع من اللبس أوالاضطراب الدلالي[٥٥].

هذه تقريبا أهم التقسيمات التي كانت سائدة في تصنيف اللغات ،إلا أن هذا الاتجاه قد لاقى اعتراض اللسانيين المعاصرين ،لأن بعض اللغات يمكن أن يندرج تحت أكثر من تصنيف ،ولا أدل على ذلك من اللغة العربية التي يمكن أن تكون متصرفة ولاصقة وعازلة بدرجات متفاوتة ،كما أن هناك لغات قد انبثقت من مصادر اشتقاقية، ثم تحولت إلى أنماط وأشكال لغوية جديدة وهكذا ،ناهيك أن اللسانيين قد وجدوا صعوبات جمة في تقسيم بعض اللغات التي لا توجد بينها صلة قرابة أو حتى لم تحظ بالدرس والتحليل،ولذلك فقد لجؤوا إلى تقسيمها على أساس جغرافي.

ويمكن القول إن تصنيف اللغات الحديث قد استقر على ثلاثة اتجاهات أساسية في تقسيم اللغات وهي [٥٦]:

١- التصنيف النسبي (Genetic Classification):

يقوم على أساس وجود صلات النسب والقرابة بين أفراد المجموعة اللغوية التي ترجع عادة إلى أصل تاريخي واحد يتمثل في اللغة الأم كأصل مشترك.

٢- التصنيف النمطي (Typological classification).

يعتمد هذا التصنيف على أساس الشكل الذي تتبعه اللغة في بناء كلماتها وتراكيبها ،ويتضمن هذا التصنيف ثلاثة أشكال لغوية أساسية ، وسبق بيانها بصورة تفصيلية وهي:

اللغات المتصرفة

اللغات اللصقية

اللغات العازلة.

٣- التصنيف الجغرافي: (Geographical Classification):

يتم اللجوء إلى هذا التصنيف حينما تكون معلوماتنا غير كافية عن اللغات التي نحن بصدد دراستها وتصنيفها ،ومثال ذلك لغات الهنود الحمر بالولايات المتحدة الأمريكية التي تنقسم إلى (١٢٥) مجموعة ،واللغات الأسترالية للسكان الأصليين ،وهي نحو (٢٤٠) لغة لم يحاول أحد تقسيمها حتى الآن، وعلة ترك تصنيفها أنها مازالت غير مدروسة.

خامسا الأشجار اللغوية الكبرى:

تفيد المعطيات التقديرية في علم اللغة المقارن أنه يوجد في عالمنا المعاصر قرابة أربعة آلاف لغة ،كان معظمها دون أبجدية حتى مطلع القرن العشرين [٥٧] ،وهناك إحصائيات حديثة تؤكد أن هذا العدد يزيد عن خمسة آلاف لغة بشرية مع تباين واضح من حيث الأهمية وعدد الناطقين بها، وقد بذلت جهود متعددة في تصنيف هذه اللغات ضمن ما يسمى بالعائلات الكبرى والفصائل المتفرعة عنها ،وقد تم حصر (٣٠٠) عائلة لغوية كبرى، ثم جرى ضغطها تدريجيا مع تطور هذا العلم حتى وصلت إلى (٢٠٠) عائلة تقريبا ،والسبب يعود إلى كون بعض العائلات هي في الأصل مشتقة أو تنتمي إلى أسر أكبر منها [٥٨].

ولاشك أن المحاولات الأولى لتصنيف اللغات في أشجار قد بدأت في القرن السادس عشر ،ثم تطورت هذه المسألة شيئا فشيئا حتى شملت أكبر قدر ممكن من اللغات البشرية ،مع الأخذ بعين الاعتبار تطور عمليات التصنيف اللغوي التي أسهمت في إيجاد معايير أكثر دقة وموضوعية في وضع هذه المشجرات والفصائل.

ولعل أبرز الأشجار اللغوية الكبرى المتداولة في كتب هذا العلم [٥٩] هي الآتية:

عائلة اللغات الأفريقية الآسيوية **(Afro- Asiatic)**

عائلة اللغات الأوروبية الهندية **(Indo- European)**

عائلة اللغات الأورالية **(Uralic)**

عائلة اللغات ألالتيكية **(Altaic)**

عائلة اللغات القوقازية **(Caucasian)**

عائلة اللغات الدرافيدية **(Dravidian)**

عائلة اللغات الصينية –التيبيتية **(Sino- Tibetan)**

عائلة اللغات الأوسترونية (**Austronesian**)

عائلة اللغات البابونية (**Papuan**)

عائلة اللغات النيجيرية الكونغية (**Niger- Congo**)

عائلة اللغات الإسكيموية (**Eskimo**)

عائلة اللغات الأسترالية **Australian**)

عائلة اللغات الأمريكية (**American**)

عائلة اللغات الأفريقية (**African**)

ويلاحظ أن هناك من حاول وضع فرضية للوصول إلى أصل اللغات البشرية مثل الفرضية النسترانية[٦٠] (**Nostratic**) التي وضعها اللساني الدنماركي هولجر بيدرسن (**Holger Pedersen**) سنة ١٩٠٣ ،عندما اقترح عائلة كبرى تشمل الهندو- أوروبية والأورالية والآتيكية والأفرو – آسيوية الكارتفيلية (**Kartvelian**) والدرافيدية والأسكيمية والسومرية ومجموعة أخرى من العائلات واللغات ،وقد اشتغل عليها فترة ثم انقطع عنها.

ثم جاءت سنة ١٩٦٠ فعاد إليها اللسانيان الروسيان فلادمير وآهارون ،وقد تمكن الأول من إعادة تجميع قرابة (٧٠٠) مصطلح معجمي للغة النسترانية المفترضة ،واقترح مجموعة من التحولات الصوتية لهذه العائلات قيد الدرس في نطاق الفرضية نفسها.

ثم اهتم بها مجموعة من علماء اللغة الامريكيين ،وقد لاقت هذه الفرضية مشاعر متضاربة بين متحمس مندفع ومعاد محبط ،ولكنها تبقى محاولة تدل على أن علماء اللسانيات المقارنين مقتنعون بكون أشجار العائلات اللغوية الكبرى تعود إلى أصل لغوي واحد ،وليس هناك ما يمنعهم من محاولة البدء في البحث عنه ضمن الإمكانات العلمية المتواضعة والمتوفرة لديهم بشأن النماذج الوراثية بين اللغات ،وما تم تحقيقه من إعادة بناء اللغات الأم لبعض الأسر المهمة في هذا الحقل اللغوي ،وهذه الجهود تمثل بدايات طيبة لقضية جوهرية في علم اللغة المقارن لاشك أنها بحاجة إلى مزيد من عناية العلماء كلما اتسعت قاعدة البيانات والوثائق اللغوية الخاصة بالمصادر اللغوية الكبرى.

وسنركز على شجرتين لغويتين تحتلان أهمية خاصة في العائلات اللغوية وهما:

أولا عائلة اللغات الأفرو – آسيوية: (Afro- Asiatic languages family)**:**

هذه العائلة تحتل مساحة جغرافية ذات أهمية تاريخية خاصة ،إذ أنها تحتضن بين دفتيها مجموعة من أقدم الحضارات البشرية ،وهذا يعني كونها مرجعية لغوية أصولية لجميع أقاليم الكرة الأرضية، مما يعني أيضا

إمكانية وجود ما يسمى بالأصل اللغوي القديم في نطاق هذه العائلة ،إلا أنه من السابق لأوانه الحسم فيه ،لأننا لا نمتلك الوثائق والسجلات الخاصة بفصائل هذه العائلة مع غياب كبير للغات الأم لكل مجموعة على حدة [٦١] ،وهذا يتطلب منا استكمال البحوث وإيجاد الأصول اللغوية لكل فرع ،ثم نستطيع بعد ذلك أن نناقش قضية اللغة الأم لجميع لغات البشر.

وقد لاحظ اللسانيون المهتمون بالدراسات المقارنة منذ منتصف القرن التاسع عشر القرابة الشديدة بين اللغات السامية (**Semitic languages**) واللغات الحامية **(Hamitic languages)** مثل اللغات البربرية والكوشية ،فصنفوها في فصيلة لغوية عرفت باسم فصيلة اللغات الحامية السامية (**Hamito-Semitic languages**) وتتضمن أربع أسر هي [٦٢]:اللغات السامية والمصرية القديمة واللغات البربرية واللغات الكوشية.

وقد أدت هذه التسمية إلى لبس بين مفهوم اللغات السامية واللغات الحامية ،فاقترح اللغوي الأمريكي جرينبرج (**Greenberg**)[٦٣] استعمال مصطلح (أفرو –آسيوي) ليدل على فصيلة اللغات التي تتوزع في المنطقة الواقعة بين جنوب آسيا وغربها وشمال أفريقيا وشرقها ،وتضم خمس أسر لغوية كالآتي:

السامية (**Semitic**)

البربرية: (**Berber**)

المصرية القديمة: (**Ancient Egyptian**)

الكوشية : (**Cushitic**)

التشادية: (**Chadic**)

وقد تم اشتقاق مصطلحي الحامية والسامية من ابني نوح عليه الصلاة والسلام ،وهما حام وسام والموطن الأصلي للشعوب الحامية هو أفريقيا الشمالية ،أما الشعوب السامية فالشرق الأوسط ،والصلة بين لغاتهم تعود إلى الزمن الذي كانوا يمثلون فيه شعبا واحدا ،ويعتقد أن ذلك يعود إلى ٨٠٠٠سنة قبل الميلاد[٦٤].

ومن اللغات السامية العربية والعبرية والأمهرية في أثيوبيا ،أما اللغات البربرية فيتحدث بها في كل من المغرب والجزائر وتونس ،أما اللغات الكوشية ففي الصومال والحبشة ،أما المصرية القديمة فما بقي منها سوى القبطية في مصر ،أما الفرع التشادي فأبرز لغة فيه هي الهوسا (**hausa**) ،وهناك من يضيف أسرة سادسة ،وهي اللغات الأوموتية (**Omotic**) ،وأهم لغاتها الولايتا المنتشرة في أثيوبيا الجنوبية ،ويقدر عدد الناطقين باللغات الأفرو- أسيوية بـ (٤٠٠) مليون نسمة[٦٥].

ثانيا عائلة اللغات الهندو –أوروبية: (Indo- European language Family):

هناك إجماع بين الدارسين بأن أولى الحضارات الهندو- أوروبية قد تطورت أساسا في أوروبا الشرقية في الألفية الثالثة قبل ميلاد المسيح ،ثم انتشر سكانها الأصليون بدءا من ٢٥٠٠ (ق.م) في مختلف أنحاء المعمورة [٦٦].

وأما الاعتراف بهذه العائلة فبدأ في القرن الثامن عشر عندما قام وليام جونز (**William Jones**) عام ١٧٨٦م بنشر إعلانه العلمي الأول حولها ،ثم تداعت الاكتشافات حتى القرن العشرين ،ومنها جذران منقرضان وهما الأناضولي والتوشاري [٦٧] .

وكانت تسمى في البدء بالآريانية والهندو –جرمانية ،ويتحدث بها حاليا نصف سكان الأرض تقريبا ،وتغطي جغرافيا أغلب مساحات قارة أوروبا ومعظم مناطق آسيا الغربية والجنوبية إضافة إلى الأناضول وآسيا الوسطى ،كما اتسعت هذا العائلة إثر الحركات الاستعمارية الأوروبية وعمليات الكشوفات والرحلات في عصر النهضة لتصبح لغة الامريكيتين وأستراليا ونيوزيلاند.. الخ [٦٨].

وهذه أبرز مجموعاتها اللغوية [٦٩]:

١- الأسرة الهندية وفيها [٩٦] لغة مستعملة. **(Indo-Aryan)**

٢- الأسرة الإيرانية . **(Iranian)**

٣- الأسرة السلافية. **(Slavic)**

٤- الأسرة البلطيقية. **(Baltic)**

٥- الأسرة الجرمانية. **(Germanic)**

٦- الأسرة الرومانية (اللاتينية) . **(Latin)**

٧- الأسرة اليونانية. **(Greek)**

٨- الأسرة الكلتية. **(Celtic)**

٩- الأسرة الأرمينية**(Armenian)**.

١٠- الأسرة الألبانية. **(Albanian)**

ويلاحظ أن محور الدراسات الممهدة لهذه الأسر هو الجذر الهندي (السنسكريتية) والجذر اليوناني والجذر الروماني اللاتيني ،وقد احتلت هذه المجموعات الثلاث اهتمام الدارسين على امتداد قرون ،،قبل أن تصبح هذه العائلة في صورتها الراهنة.

سادسا: مسائل ونقاشات في ضوء حياة اللغة وموتها[٧٠]:

إن من أكثر الأشياء إثارة في علم اللغة المقارن هي "حياة اللغة وموتها" ،وهي قضية لغوية جوهرية تفسر في حيثياتها المختلفة مجموعة ضخمة من الأمور العالقة في هذا المجال ،كما أنها فكرة مركزية في البحث عن أصل جميع لغات البشر الذي كان معروفا قبل آلاف السنين حين نزول أبي البشر- آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض ،وهي لحظة صعبة التحديد ،ولا يستطيع أحد من العلماء حتى هذه الساعة أن يتنبأ بمنهج علمي سليم بنوعية اللسان الذي كان ينطق به مع زوجته حواء.

وتبقى المسألة محل خلاف وجدل وتتنازعها الأهواء البشرية بين الباحثين إضافة إلى دخول عوامل غير علمية أو موضوعية في البحث ،وتتعلق بكون كل جذر بشري يسعى إلى تغليب لغته على الآخر ، مستندا إلى البعد التاريخي اللغوي وعدم وجود مرجعيات وثائقية تكبح هذا الادعاء ،أو حتى تكون بمثابة نقطة خلاف تعمل على تحجيم مثل هذه الأطروحات عموما،إلا أننا نستطيع إلى حد ما أن ننطلق من مسلمة لغوية منطقية ،وهي أن أقدم الجذور اللغوية التي رأيناها سابقا هو السامي ،أي إن عائلة اللغات السامية التي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد يمكن أن تكون منطلقا حقيقيا وموضوعيا في إيجاد الأصل اللغوي الأول الذي يمثل أم جميع اللغات ،ويبقى معرفة ذلك الأصل بعينه متروكا للبحث اللغوي التاريخي المقارني كما وكيفا وبأسلوب علمي محايد.

وإذا استطعنا بهذه المسلمة إثبات أن الجذر السامي هو الأقدم فإننا سنعزز بذلك فرضية كون جميع اللغات الحية والميتة على حد سواء قديما وحديثا إنما هي تلوينات وتقلبات في الشكل والمضمون لغويا ودلاليا لذلك الأصل السامي ،أي إن لغات الهنود الحمر في أمريكا وهنود آسيا والصينيين والأوروبيين إنما هي أشكال طبيعية مستنسخة بكيفيات مخصوصة تتوقف على العوامل الجغرافية والثقافية والنفسية والاجتماعية عن هذا الأصل السامي الأول.

وهذا يعني إمكانية أن لغة مثل العربية أو العبرية أو الآرامية أو الحبشية ،أو حتى على وجه التدقيق والتحديد أن اللغة السامية الأم (Mother Semitic Language) هي المرجعية الأولى لكل هؤلاء البشر- أينما وجدوا وكيفما كانوا ،ونحتاج فعلا في عهدنا وما يليه إلى تكاتف جهود علماء اللغة المقارنين للبحث في كيفية إعادة تشكيل هذه اللغة الأصل بمقارنة الأشكال السامية الراهنة بعضها ببعض بأسلوب منهجي وعلمي رصين، واستخلاص القوانين اللغوية الكبرى التي تمكننا حقا من رسم هذا الأصل الأول.

كذلك هناك قضية مهمة ترتبط بكون جميع اللغات قد انبثقت في مرحلة متطورة من حياة البشرية من أصول مزدوجة ،أي إما أن تكون لغة أو لهجة ،فثنائية اللغة واللهجة لا جدال فيها فما هو لغة الآن ومكتمل الأركان صوتا وصرفا ومعجما ونحوا ودلالة ،فإنه قد كان في لحظة ما من التاريخ مجرد لهجة تفتقر إلى مقومات التنميط والمعيارية

،وتشبه وليدا لما تكتمل حواسه وأعضاؤه ،ثم صار ينمو شيئا فشيئا حتى صار يافعا قويا وهكذا ،وهذا ينطبق على جميع اللغات واللهجات، وهو ما رأيناه جليا في تطور اللغات وولادتها ،فاللاتينية كانت لهجة محلية محدودة التداول، ثم صارت لغة دولة الإمبراطورية الرومانية ،ثم تحللت إلى مجموعة لهجات بعد تحولها إلى الرومانسية (Romance) [٧١] ،ثم تطورت هذه اللهجات إلى اللغات الرومانسية ،ثم باتت كل لغة قائمة بذاتها ولديها قوانينها وفضاؤها وظواهرها الخاصة بها.

وكذلك رأينا أن الآكادية قد تحولت إلى لهجتين هما البابلية والآشورية [٧٢] ،كما لاحظنا أن اللغة الحميرية قد أنتجت أربع لهجات في جنوب الجزيرة العربية ،وهي القتبانية والمعينية والسبئية والحضرمية [٧٣] وهلم جر .

ونحن نجد في عصرنا الحاضر وعبر دراستنا السابقة لعلم دراسة اللهجات (Dialectology) أن العربية قد أوجدت آلاف اللهجات في البلاد العربية ،وأن العامل الوحيد الذي يكبح تحول هذه اللهجات إلى لغات هو الدين الاسلامي وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم الذي يقوم بدور عضوي وحيوي في صرف العرب عن التعصب للهجاتهم على حساب العربية الفصحى.

وتوجد مسألة أخرى تطرح نفسها في إطار حياة اللغة وموتها ،وهي نوعية الأطوار التي تكتنف صراع اللغات البشرية –إن صح لنا القول– وكيف نفسر سهولة القضاء على لغة في واقع ما وصعوبته في واقع آخر؟.

وهذه التساؤلات تجيب عنها بعض الحيثيات التاريخية في حياة البشر أنفسهم ،أي إن هيمنة أي لغة على لغة أخرى إنما ترتبط بخصوصية الواقع نفسه ،فلا يمكن للمقارني أن يساوي بين الواقع الجزائري والواقع في كاليدونيا الجديدة أو حتى في تاهيتي ،فلاشك أن الارتباط العقائدي للجزائريين يجعلهم لا يقبلون بعمليات الفرنسة القهرية التي لجأ إليها الاستعمار الفرنسي ،ولذلك فقد رفض العرب الجزائريون هذا النموذج في أوج تألقه وانحطاطهم ،وأصروا على هويتهم بدافع غرائزي تاريخي عقائدي ،وهو الأمر نفسه في أسبانيا مع العرب الذي ظلوا أكثر من ستة قرون في الأندلس، ثم عادت إلى حضن أوروبا ولفظت الحضارة العربية الإسلامية بسرعة مذهلة لا تتناسب مع حجم التأثر والتأثير العربي في هذا البلد المسيحي.

بينما نلاحظ أن الوافد الأبيض إلى أمريكا قد تمكن عبر حركات إبادة منظمة لسكان أمريكا الأصليين الهنود الحمر من القضاء على لغاتهم ومختلف كياناتهم ليحل بلغته وكيانه الفكري والعقائدي محل هؤلاء السكان ،بل وأجبر من تبقى منهم على الخضوع لإرادته وهيمنته الثقافية واللغوية ،وأضحت الإنكليزية لغة جميع من يسكنون الولايات المتحدة الأمريكية بلا جدال رغم تعدد .

واستطاع الإنكليز التأثير على المجتمع الهندي واعتماد اللغة الانكليزية كلغة رسمية للدولة الهندية، بينما فشلوا تماما

في دول الشرق الأوسط ،وكذلك الفرنسيون تمكنوا من إلحاق عدة دول أفريقية بثقافتهم ولغتهم ،إلا أنهم فشلوا في دول شمال أفريقيا التي تقوم الآن جديا بدراسة كيفية التخلص من آخر المؤثرات للاستعمار الفرنسي- والاتجاه صوب الغرب الأمريكي بصورة اختيارية ومدروسة.

وهكذا نستنتج من هذه الأمثلة والشواهد أن اللغة تقوى بوجود الروابط الدينية والعقائدية داخل شعب ما مثل اليهود الذين استطاعوا أن يبعثوا من جديد لغتهم العبرية بعد مئات السنين من موتها، وأن يوجدوا بالقوة وطنهم البديل ،كما أن اللغة يمكن أن تضعف إذا حل عليها وافد لغوي قوي مثلما حدث لليونانيين على يد الرومان الذين كانوا سببا في انقراض اليونانية القديمة . فهناك مجموعة من المعادلات التي تتحكم في موت اللغة وحياتها أو في قوتها وضعفها ولعل أهمها يتلخص فيما يأتي[٧٤]:

أ) التكامل: "هذه قاعدة طبيعية تقوم عليها جميع لغات البشر ،وسببه المباشر يعود إلى تفاعل المجموعات الإنسانية ورغبة كل مجموعة في ملء الثغرات الموجودة في جهازها اللغوي ،وأبرز مثال على ذلك ما حدث للغات الرومانسية بعد تفاعلها مع الجذر السامي والجرماني.

ب) الإحلال: هي عملية قسرية واعية يتم فيها استهداف لغة قوم واستبدالها بلغة الوافد الأجنبي مثلما حدث بين الرومان واليونان والوافدين البيض مع الهنود الحمر ومحاولات فرنسا مع دول شمال أفريقيا .

ج) الإبدال: هي مسألة طوعية تقوم فيها مجموعة بشرية بصفة واعية بتبني لغة أخرى بدلا من لغتها الأم لأسباب شتى ،وهو ما نراه لدى الشعوب التي دخلت الإسلام فقد تركت طواعية لغاتها وأبدلتها باللغة العربية ،مثل الأقباط في مصر والبربر في دول المغرب الكبير وبعض المجموعات في بلاد الرافدين ،وكذلك بعض الدول الإفريقية المسلمة التي اعتمدت العربية في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية ،ثم أعرضت عنها إلى غيرها في العصر الحديث بحثا عن المكاسب الاقتصادية لدى الدول الكبرى.

فيتضح لنا في خاتمة المطاف أن اللغة تشبه في كثير من مناحيها الكائن البشري فلها ميلاد ثم تطور ثم نمو وازدهار ،ثم يعتريها التحول والضعف ،ثم قد تموت لتقدم حياتها إلى لغة جديدة ،ويبدو لنا أن حياة اللغة وديمومتها رهينة بقوة أصحابها وهيمنتهم ،وأن دراسة العوامل التي تتعلق بهذه المسألة تحيلنا إلى حقول واسعة من صراع الحضارات والأديان والدول والشعوب والأفراد بصفة مستمرة ومفتوحة مع ضرورة إيلاء الكوارث البيئية الشاملة مساحة خاصة في كيفية إبادة لغة إبادة شاملة من الوجود بالقضاء على الناطقين بها بصورة جذرية[٧٥].

كما ندرك أن العزلة الحضارية لها آثارها السلبية على مقاومة لغة بشرية ،بل وقد تؤدي عمليات المواجهة إلى انصهارها السريع في كنف لغة الأقوى رغم كون اللغة الأولى أكثر ازدهارا وفكرا وحضارةً من اللغة الجديدة وفي

صراع اليونان والرومان خير مثال على ذلك، وعلينا دوما أن نتوقع معادلات جديدة في تحديد هذه المسألة أي حياة اللغة وموتها ،مادام الصراع سنة تحكم حياة البشر .

الهوامش

١ – انظر التسمية في كتابي:

The Dictionary of Historical and Comparative Linguistics, Trask, Fitzroy Dearborn Publishers, Chicago,1st Edition, 2000.

- معجم اللسانيات الحديثة ،سامي عيادحنا (وآخرون) ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،ط /١ ، ١٩٩٧، ص ص (٣٢، ٢٤) ،مادة : اللسانيات المقارنة التاريخية.

٢ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٢٤).

٣ – نفسه ، ص (٢٤).

٤ – نفسه ، ص (٢٤).

٥ – انظر فصل "فقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين" ص – ص (٩-٢٩) ، في "فقه اللغة في الكتب العربية" ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٢.

6- The Languages of the World, Kenneth Katzner, Routledge , U.S.A , 4th edition, 2002 , pp (170,171).

٧ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (١٢١).

٨ – انظر : "فقه اللغة في الكتب العربية ،سابق ، ص-ص(١٣-١٨).

٩ – هناك مجموعة لابأس بها من الكتب تحدثت عن المنهج المقارن.، ولعل أفضلها:...The Dictionary of Historical، سابق ، ص –ص (٦٤-٦٧).

وكذا: علم اللسانيات الحديثة ،عبدالقادر عبدالجليل، دار صنعاء – الأردن ،ط / ١ ، ٢٠٠ ص-ص (١١٧-١٢٧). - معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٢٣).

١٠ – انظر تفاصيل هذه المسألة في "اللسانيات التاريخية المقارنة " من كتاب اللسانيات" :المجال والوظيفة والمنهج ،سمير شريف أستيتية ،عالم الكتب الحديثة ،الأردن ،ط/ ١، ٢٠٠٥.

11- Dictionnaire de Linguistique, Jean Dubois, Larousse, Paris, 2eme edition, 2001, P (99).

12- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Blackwell, U.S.A 4th edition, 1998, P (73).

١٣ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ،ص (٣٢).

١٤ – نفسه ، ص (٢٣).

١٥ – انظر تفصيل هذه الخطوات في كتاب... The Dictionary of Historical، سابق، ص-ص (٦٤-٦٧).

١٦ – نفسه ، ص (٦٥).

١٧- نفسه ، ص (٦٥).

١٨- نفسه ، ص (٦٦).

١٩- ...The Dictionary of Historical، سابق ، ص (٢٦٦).

٢٠- نفسه ، ص (٢٦٧).

٢١- انظر: لغات العالم الحية والميتة ،صاحب الكتاب (بدون) ،ترجمة / زياد الملا ،الأهالي- سوريا ،ط/ ١ ،١٩٩٩، ص ص (٣١،٣٢).

٢٢- انظر: "اللهجات بين التلوين والتكوين" في كتاب (اللسانيات :المجال والوظيفة والمنهج) ،سابق ، ص-ص (٦٤٦-٦٦٤) ويقترح فيه خمس صور لتكوين اللهجات مركزا على البعد الجغرافي والتلوين اللساني للأفراد.

٢٣- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٣٧).

24- Dictionary of Languages, Andrew Dalby, Columbia University Press, New York, 1st edition, 1998, P (512).

٢٥- للتوسع انظر "الثقافة العامية في التاريخ" من كتاب: فقه اللغة المقارن ،إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط / ٤ ،١٩٨٧ ، ص- ص (٢٢٩-٢٤٦).

٢٦- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٣٨).

٢٧- نفسه ، ص (٣٨).

٢٨- نفسه ، ص (٣٧).

٢٩- ...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص (١٩٧).

٣٠- Dictionnaire de Linguistique ، سابق ، ص (٢١٩).

٣١- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٤٠).

٣٢- نفسه ، ص ص (٤٠،٣٩).

٣٣- انظر موضوع "الازدواجية اللغوية" في كتاب : اللسانيات :المجال والوظيفة والمنهج ،سابق ، ص-ص (٦٦٤-٦٧٢) .

٣٤- ...The Dictionary of Historical، سابق ، ص (٥٨).

٣٥- انظر علم اللغة العربية ،محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د.ط ،١٩٧٣، ص (١٨).

٣٦- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٩٢).

٣٧- نفسه ، ص (٩٦).

٣٨- نفسه ، ص (١٠٧).

٣٩- نفسه ، ص (١٠٧).

٤٠- نفسه ، ص (١٠٨).

٤١- نفسه ، ص (١٠٨).

٤٢- ... The Dictionary of Historical ، سابق ،ص (٣١٢).

وانظر كذلك :

- Longman Dictionary of American English, Longman, U.S.A, 3rd edition , 2002 , P (757).

٤٣- نفسه ، ص ص (٣١٢،٣١٣).

٤٤- انظر مادة (Vulgaire) في القاموس الفرنسي:

- Le Petit Robert 1 , Paul Robert, Robert, Paris, 1983, P (2121).

٤٥- هذه قضية جوهرية في علم اللسانيات المقارنة ،وهناك من ينظر إلى اللغات وفق التوزيع الجغرافي الخالص ،وآخرون يهملون هذا الجانب ليحصروا عملية التصنيف وفق المعيارين الوراثي والنمطي (الشكلي) ،إلا أن الأفضل هو الأخذ بجملة هذه المعايير حتى يتمكن اللغوي المقارن من حل معضلات حقيقية في عالم اللغات البشرية ،انظر الجزء التاسع الموسوم بـ "لغات العالم" من كتاب :

-The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, Cambridge University Press, U.K , 2nd edition, 2002, P-P (286-341).

٤٦- نفسه ، ص (٢٩٥).

٤٧- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٩١).

٤٨- نفسه ، ص (٦٥).

٤٩- The Cambridge... ، سابق ، ص (٢٩٥).

٥٠- علم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (١٤٥).

٥١-The Dictionary of Historical... ، سابق ، ص (١٣) في مادة "Agglutination Theory" .

٥٢- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٧٠).

٥٣- نفسه ، ص (١٤٢).

٥٤- نفسه ، ص (١٤٢).

٥٥- نفسه ، ص (١٤٣).

٥٦ -انظر : علم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص – ص (١٤٠-١٤٦).

وكذلك موسوعة كمبردج اللغوية السابقة وفي الموضوع المشار اليه ضمن "لغات العالم".

وكذلك: معجم اللسانيات الحديثة ، في مادة "تصنيف اللغات" ، ص- ص (١٨-٢٠).

57- The World's Major Languages, Bernard Comrie, Oxford University, U.K, 1st edition, 1987, P-P (2-5).

٥٨ - انظر المقدمة في كتاب : The Languages of the World ، سابق .

٥٩ - نفسه ، ص-ص (٢-٣٣) وكذلك :موسوعة كمبردج اللغوية وفي الموضع المشار اليه سابقا.

٦٠ - انظر التفاصيل في: ...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص ص (٢٣٢،٢٣٣).

٦١ - هذه العائلة يرد ذكرها في أغلب كتب علم اللسانيات المقارنة المنصوص عليها سابقا ،انظر مثلا:

- علم اللغة العربية ،سابق ،ويكاد الكتاب يكون مخصصا لهذه العائلة.
- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ،سباتينو موسكاتي (وآخرون) ،ترجمة /مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي ،عالم الكتب ،بيروت ،ط/١ ،١٩٩٣ والكتاب بأكمله يعالج أحد فصائل اللغات الأفرو آسيوية وهي (اللغات السامية) .

٦٢ + ٦٣ - انظر: معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص- ص (١-٣).

٦٤+٦٥- انظر: The Languages of the World ، سابق ، ص ص (٢٧،٢٨).

٦٦+ ٦٧+ ٦٨- انظر: Dictionary of Languages ، سابق ، ص ص (٢٧٠-٢٧٥).

٦٨+٦٩- انظر: موسوعة كمبريدج السابقة ص- ص (٢٩٨-٣٠١).

٧٠- انظر: موضوع (Language Death) في:

-- Historical Linguistics, Trask , Arnold , London, 2nd edition, 2001, P-p (323-330)

٧١ - انظر:...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص (٢٨٩).

٧٢+٧٣- انظر: معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص ص (١٢٩،١٢٨).

٧٤- انظر تفاصيل هذه المسائل في:

-The Origin of Language, Merritt Ruhlen , John Wiley, U.S.A, 1st edition, 1994, P-P (147-149).

وكذلك مقال "في أفول اللغات" لكارين فيليب (مترجم) في :

الثقافة العالمية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،ع / ١٢٩، السنة الرابعة والعشرون، مارس –ابريل ٢٠٠٥، والمقال مأخوذ من مجلة (Science Humaine) الفرنسية.

٧٥– انظر صراع اللغات واللهجات في كتاب: اللغة والمجتمع ، علي عبدالواحد وافي ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ط/ ٤ ،١٩٨٣ ، ص-ص (٨١ - ١٢٤) .